عليك وايمانًا بي رجلا له عشيرة يمنعونه خابا ثم قام عند المقام فقرا بسم الله
الرحمن الرحيم الرحمن علم القران ثم تمادى بها رافعا صوته وقريش في
انديتها فتاملوا وقالوا ما يقول ابن ام عبد الله قالوا هو يقول الذي جاء
به محمد انه انزل عليه ثم ضربوه حتى اثروا في وجهه وصح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بنخلة فقرا سورة الرحمن ومر النفر من
الجن فامنوا به وهي سبع وسبعون اية وثلثمائة واحدى وخمسون كلمة
والف وستمائة وثلاثون حرفا بسم الله الذي ظهرت احاطته كماله
بما ظهر من عجايب خلق قدرته الرحمن الذي ظهر عموم رحمته بما ظهر من
بدايع مصنوعاته الرحيم الذي ظهر اختصاصه لاهل طاعته بما
تحقق امن الذل المعيد للعز بلزوم عباداته ولما كانت هذه السورة
مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بقوله تعالى
الرحمن علم اي من شان القران وقدم من النعم الدينية ما هو اعلا
مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه تعالى بالقران العظيم وتنزيله وتعليمه
لانه اعظم وحي الله تعالى رتبة واعلاها منزلة واحسنه في ابواب
الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها
تنبيه اول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها لان اخر تلك مليك
مقتدر واول هذه الرحمن قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي الرحمن
فاتحة ثلاث اذا جمعن كن اسما من اسماء الله تعالى الر وحم ونون فيكون
مجموع هذه الرحمن ولله تبارك وتعالى رحمتان رحمة سابقة بها خلق
الخلق ورحمة لاحقة بها اعطاهم الرزق والمنافع فهو رحمن باعتبار
السابقة رحيم باعتبار اللاحقة ولما اختص بالايجاد لم يقل لغيره
رحمن ولما خلق بعض خلقه الصالحين ببعض اخلاقه بحسب الطاقة
البشرية فاعطم وفتح جاز ان يكون يقال له رحيم وفي اعراب الرحمن

ثلاثة

ثلاثة اوجه احدها انه خبر مبتدا مضمر اي الله الرحمن الثاني انه مبتدا
وخبره مضمر اي الرحمن ربنا الثالث انه مبتدا وخبره مضمر اي الرحمن علم
القران فان قيل كيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله اجيب بانا ان قلنا بعطف الراسخين على الله فهو
ظاهر وان قلنا بالوقف على الله تعالى والراسخون فلان من علم كتابا
علمها فيه مواضع مشكلة قليلة وتاملها بقدر الامكان فانه يقال
فلان يعلم الكتاب الفلاني وان كان لم يعلم مراد صاحب الكتاب
يقينا في تلك المواضع القليلة وكذا القول في تعليم القران او يقال
المراد لا يعلم من تلقا نفسه بخلاف الكتب التي تستخرج بقوة الذكا
والفكر واختلف في سبب نزول هذه الاية فقال اكثر المفسرين نزلت
حين قالوا وما الرحمن وقيل نزلت جوابا لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه
بشر وهو رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى
الرحمن علم القران اي سهله لان يذكر ويقرا كما قال تعالى ولقد يسرنا
القران للذكر ولما كان انه قيل كيف يعلم وهو صفة من صفاته
ولمن علمه قال تعالى مستانفا او معللا خلق الانسان اي
الجنس بان قدره واوجده على هذا الشكل المعروف والتركيب الموصوف
منفصلا عن جميع الموجودات الجمادات واصله منها ثم عن ساير النباتات
ثم عن غيره من الحيوانات وخلقه له دليل على خلقه لكل شي موجود
انا كل شي خلقناه بقدر وقيل علم القران جعله علامة واية علمه
البيان اي القوة الناطقة وهي الادراك للامور الكلية والجزئية
والحكم على الحاضر والغايب بقياسه على الحاضر وغير ذلك مما اودعه
له بما انه مهيا لتعبير عما ادركه مما هو غايب في ضميره وايصالها منه
تارة بالقوة وتارة بالفعل نطقا وكتابة واشارة وغيرها فصار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)